



الرئيسية ثقافة

## رباعيات علي جازو... الأشياء كما يراها الآن

دجو القارح | الخميس 2025/5/29



الزمن عند الشاعر تكليف للأهية

مشاركة عبر

حجم الخط — +



يا وجه الصباح،  
يا رثات الأشجار؟

هكذا يبدأ الشاعر علي جازو ديوانه الصادر حديثاً عن دار مرفأ للثقافة والنشر. وقد اختار جازو الرباعيات وتحت رايته شحذ قصائده، فكانها أربع التفافات من وهل واستغراب، أو أربع بومات على غصن واحد والغصن وحده يدور حول نفسه، أو أربع سجديات ناعسات فوق الشجر. يمكن لجازو أن يقول بأربعة أسطر ما يظن أننا لن نتبعه لنلتقطه إن عثر عنه بأكثر من ذلك، ويمكنه أيضاً أن يضع تلك الرباعيات أمامنا كأنه يفرضها عليها، بصدق واستسلام يبررانه كأنه سيصبح ملاكاً سقط خطأ من السماء. هذه القصائد التي يجمعها الشاعر في ديوانه هذا، تقول بالتالي: "هكذا كان، هكذا حصل، أقول ما يكفي، لن أقول لكم أكثر". وما نحاول أن نفهمه، نحن الذين يهرب نظرننا متى كخرطوم يقلته من يدنا ضغط المياه الضاخ فيه، ما نحاول أن نفهمه من العالم ومن رباعيات جازو، هو قدر الأشياء. ألا تستحق الأمور أن يقال عنها أكثر مما يقول عنها الإبحاز ليس لسبب آخر سوى أنها هي الأمور هكذا؟

**ضرية معلّم، صنعت الناسك يطلع عن صنعته**

أَنْ يَطْلُنَ عَلَيْنَا النَّاسُكَ الْبُودِيَّ فِي أَعَالِي جِبَالِ الْهِنْدِ وَبَعْدَ صَمْتٍ مَدِيدٍ يَهْمَسُ "الْأَرْضُ" فَتَهْتَلُ كُلُّنَا مَعَ بَعْضُنَا وَتَدْعِي فِي بَهْجَةٍ خَاطِفَةٍ أَنَّنَا لِمَسْنَا الْحَقِيقَةَ الْبَاهِرَةَ لِبَرْهَةٍ. أَنْ يَسْتَبِقَ مَدْرَبُ الْفَرِيقِ الضَّاعِطُ الْحَدَثَ وَبَيْنَمَا يَمْرُرُ لَاعِبَ الْكُرَةِ لَزِمِيْلَهُ بِرُويَّةٍ يَتِمَّتَم "هَدَفٌ" قَبْلَ أَنْ يُسَجَّلَ هَذَا الْآخِرُ وَتَحْتَقِلَ فِي الْمَدْرَجَاتِ كَأَنَّ أَحَدًا يُمْكِنُهُ آخِرًا أَنْ يَقْرَأَ طَالَعَنَا. وَهَكَذَا نُسَلِّمُ الْإِيجَازَ الْحَكْمَةَ، وَتُجْلِسُهُ عَلَى عَرْشِي فِي الْجِبَالِ وَالْغُيُومِ تَحْتَهُ تَحْرُسُ كَالْخَدَمِ. كَأَنَّ الَّذِي يُكْثِرُ الْكَلَامَ، حَبًّا بِالْكَلامِ، يَفْقَدُ مَعَ كُلِّ حَرْفٍ إِضَافِيَّ مَكَانَتِهِ وَقِيَمَةً مَا يَعْبُرُ عَنْهُ. كَأَنَّ الْقَلَّةَ هِيَ التَّدْرَةِ، وَالتَّعْيِينَ يَأْتِي بِالْإِصَابَةِ وَالصَّمْتِ الشَّدِيدِ يَضْغَطُ الْحَقِيقَةَ وَالدَّهْشَةَ مَعًا. وَفِي الْحَقِيقَةِ، إِيجَازُ جَازُو إِيجَازِ كَلَامِي أَكْثَرُ مِنْ أَنَّهُ إِيجَازُ شَعْرِي. وَأَعْنِي بِذَلِكَ أَنَّ الْآثَرِ الْأَسَاسِي الَّذِي فَرَضَهُ الْإِيجَازُ عَلَى قِصَائِدِ جَازُو لَمْ يَكُنِ التَّكْثِيفُ مِنْ شَاعِرِيَّةٍ صُورِهِ الْإِبْدَاعِيَّةُ، إِذْ لَا يُوَثِّرُ هَذَا الْآخِرُ عَلَى مَعْيَارِ شَاعِرِيَّةِ الصُّورَةِ فِي مَحْمَلِ قِصَائِدِهِ. فَيَقُولُ مِثْلًا:

**"لو كنت خفيضة دانية،**

### مثیل سماء تپستان،

لما تَسَجَّعْتُ طَوَالَ اللَّيْلِ



تشبيه انخفاضها بسماء نيسان، وهذا الانخفاض الطيب، الحنون، الطري الذي ينزل به جازو من وحدته إلى العالم، فهذا أبعد من الإيجاز، إنه أقرب إلى الصدق، الصدق الذي يخرج منا كالأستسلام حين تحاصر في الزاوية. هذه العلاقة بين جازو وكلماته تتخطى الإيجاز، تتمكن في الصدق، في الصدق بين ما يكتبه وما يقوله في الحقيقة لنفسه. هذا التفاوت، هذه الهوة، هذا التمزق بين الشاعر والإنسان في الذات الواحدة، بين ما ينزل على الورقة كأنه فقط للورقة، وما يعصر القلب كأن تلك اللحظة هي الأخيرة، هذا الاغتراب مفقود إلى حد كبير في كتابات جازو. وهذا ما يميزها حقاً. إذ مقابل صناعة شعرية عالية الدقة، وحفر الكلمات بالصواعق كأنها على الصخر، وإنزال الكلمة بعد الكلمة كالقطبة بعد القطبة، والكتابة بصوت الشاعر الخاص كأنه تغريد عصافير للتزاوج، كل هذه الصناعة يبعدها جازو عن كتاباته ليضع لغته تحت أمرة البسيط، تحت أمرة العادي، تحت أمرة كل ما يقوله الجميع لأنهم لا يريدون أن يفكروا بما سيقولونه بل أن يشعروه، حتى وإن قاله قبلهم أحدهم، وحتى وإن قاله الجميع قبلهم أو معهم. هذه الأمانة للمشاعر كما تحسن للمرة الأولى، هذا الصدق الخالص بين الحكاية وأبطالها، بين العظام والتراب، هذا الصدق الذي يميز كتابات جازو ويعطيها جمالياتها.

### إشارة سير الزمن

الزمن عند الشاعر هو المؤشر الوحيد الخاص بحالته الداخلية، الماضي للتدم، للاستبعاد، للانكفاء عن الحياة كأن حياة ما لا تزال هناك، المستقبل للاستسلام، للنهاية التي تدير وجهها عن الأحداث كي لا تكون بعدها بداية جديدة. الحاضر للأفلات من الاثنين، للانكفاء بالنظر، للقوص في التفاصيل التي لا يعرف الآخرون تأملها بعيون الزهبان، رهبان الحب. الحاضر للانشقاق عن البشرية والانضمام إلى الملائكة، إلى الذين تنقلهم من لحظة للحظة أعينهم، ومن امرأة لامرأة أجنحتهم، ومن أعجوبة لأعجوبة طهارة من لم يضع إصبع رجله على الأرض، حتى ليباركها.

الزمن عند الشاعر تكثيف للنهاية، النهاية التي تبدأ لحظة يظن أن بداية ما حدثت، أن هذا الحدث أو ذاك، هذه المفاجئة أو تلك، النهاية التي لا يعرف أحد أنها كذلك إلا الشاعر نفسه، وهو بدوره لا يجهد نفسه ليثبت ذلك لأحد، النهاية التي تحدث بين زحمة كل شيء، بين جواهر الأمور كخطأ بسيط، كعنوان مغاير، النهاية التي لا تقدر أن تكون إلا نهاية لأن كل ما كان يمكن أن يسبقها وما كان يحاول أن يتبعها علق فيها، علق في لغتها مكتئفاً مضغوطاً، معداً للانفجار.



لم يتفحصها (وهل يريد ذلك؟) وإما يركلها إلى الوراء ليعلقها في سماء الماضي كشهبٍ واجمٍ في الليل.  
الأشياء التي يعمل جاهداً الشاعر أن يقولها، مجردة من زمنها الأساسي. يقول مثلاً:  
"امرأة تجرّ قطار الساعات،  
ضفدع يذرع حانة.  
لأجل أعين منهكة،  
لأجل فتى منهب الظلال".

وفي موضع آخر يقول:  
"خضت أرصف المساء متحفساً مستاءً،  
كانت الأشجار كلماتٍ ودّ صامتة،  
وعندما فُكِّرتُ بساكني البيوت،  
لم أرسوئ الأشياء".

وفي النهاية يستبق النهاية قائلاً:  
"ستغلق المخاوف أعيننا،  
وتبلغ كلماتنا حواف البحر.  
سنجلس عراة على أحجار عارية،  
مسوخاً، غباراً، معذبين بضوء الغروب".

الحبيبة عند جازو متحف دهشة واكتشاف. الحياة فيها علامة للتفحص، محرّك، الحبيبة جدارية تتبدل تحت إمرة الشاعر وعلاقته مع ذاته. هي مصفاة من المكان والزمان حتى حين يضعها داخلهما بفعل السرد أو الوصف. المكان والزمان وهي فيهما، صلتها المصطنعة بعين الشاعر وما يقوله لها لا يقال لها.  
"انظر إلى عينها الأخرى،  
إلى حافة سرته المدوّرة،  
انظر إلى الندبة التي تركتها  
زهرة انفصالها عن أمها".



مشاركة عبر

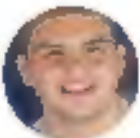
حجم الخط

## التعليقات

التعليقات المنشورة تعبر عن آراء أصحابها

## الكاتب

دجو القارح  
كاتب مبتاني



مقالات أخرى للكاتب

"سيرك" نور خليفة، الشاعرة تقفز داخل حلقة نار

الأحد 2025/03/23

شوقي أبي شقرا يطعم فقراء الظلiran

الخميس 2024/10/10

"قولوا هذا موعدي"... ليملحكم أنسي الحاج دهشته

النبيع 2024/08/24

"الماء والنقصان" لعلي القادري: تطوّر الإنسان حتّى البدائية

الاثنين 2024/07/22





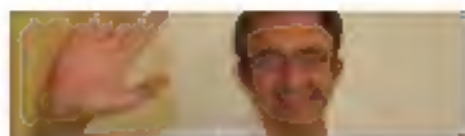
الإيفور كطريقة أنساب جديدة في سوريا



الأغنية التي ردت بها ليلى مراد على إسرائيل



الأعمال الكاملة لإياد شاهين، القصائد يُنقذها ...



سلمان رشدي: من الفتوى إلى "السكين"



توبي ناثان، الأمراض النفسية مرآة الثقافة



تابعنا عبر مواقع التواصل الاجتماعي



### اشترك في النشرة الإخبارية ليصلك كل جديد

اشترك معنا في نشرة المدى الحورية لتبقى على اتصال دائم بالحدث

أدخل بريدك الإلكتروني

اشترك الآن



روابط سريعة

## الرئيسية

سینا

اقتصاد

عرب و عالم

## محطات

رای

تعارف

مدي

## الكاريكاتير

## معلومات

مَذَّةٌ

لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ

وطائف شاعرة

حقوق الملكية الفكرية

أتصل بنا

خريطة الموقع

## اتفاقية استخدام الموقع

## التشرة البريدية

خطوة بسيطة وتكون ممن يطلعون على الخير في بداية ظهوره

أدخل بريدك الإلكتروني

الافتتاح



